الصحافة الجزائرية في عصر الانترنت: نحو رؤية جديدة للعمل الصحفي بالجزائر

Algerian press in the Internet age:

Towards a new vision for journalistic work in Algeria

د. زكرياء بن صغير[1]

1-أستاذ محاضر-المدرسة العليا العسكرية للإعلام والاتصال-الجزائر

تاريخ الاستلام: 2020/12/16؛ تاريخ المراجعة: 2020/12/20؛ تاريخ القبول: 2020 /12/24

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى التعرف على استخدامات الانترنت لدى الصحفيين الجزائريين في مجال الممارسة الصحفية والكشف عن دوافع هذا الاستخدام والإشباعات المحققة من خلاله وتأثيرات ذلك على العمل الصحفي في الجزائر، من خلال الإجابة على تساؤلات تتعلق بأبعاد عادات وأنماط الاستخدام، دوافع هذا الاستخدام، الإشباعات المحققة من خلال هذا الاستخدام، وأثر استخدام الانترنت على العمل الصحفي وأي مستقبل للعمل الصحفي في ظل تنامي استخدام الانترنت.

الكلمات المفتاحية: الصحافة الجزائرية، العمل الصحفي، الانترنت.

Abstract:

This research paper aims to know the uses of the Internet among Algerian journalists in the field of journalistic practice and the disclosure of the motives of this use and the achieved gratifications Through it and its effects on the journalistic work in Algeria, By answering questions related to the dimensions of the habits and patterns of use, the motives for this use, the satisfaction achieved through this use, And the impact of using the Internet on journalistic work and any future for journalistic work in light of the growing use of the Internet.

Keywords: Algerian press, Journalistic work, Internet

[1]- الاميل المرسل: **zakaria551@univ-biskra.dz**

مقدمة:

تعد شبكة الإنترنت من بين أهم الوسائل تأثيرا على العمل الصحفي على الرغم من أن الصحافة كانت دائما تحافظ على مكانتها رغم ظهور العديد من الوسائل التكنولوجية التي لم تستطع أن تحدث التأثير الذي من المتوقع أن تحدثه شبكة الإنترنت، وعلى هذا الأساس شاهدنا التطور الذي حدث في استخدامات الانترنت، حيث فتحت آفاق جديدة في مجال العمل الصحفي (الإعداد والإخراج والتحرير) وكذا الاتصال بالجماهير، لذا يبدو أن الممارسة الصحفية قد اختلفت سواء في الجزائر أو غيرها على ما كانت عليه قبل ظهور شبكة الإنترنت، ولو بالقدر القليل الذي يسمح بنقلة نوعية لطبيعة الممارسة الصحفية.

ورغم غياب الأرقام والإحصائيات من أي مصادر جزائرية حول طبيعة استخدامات الإنترنت في الجزائر في المجال الصحفي، إلا أن ذلك لم يحد من عزيمتنا نحو البحث والتقصي من أجل محاولة الكشف على هذه الإحصائيات والأرقام من خلال البحث والدراسة.

فقد مرت الصحافة الجزائرية بعدة مراحل في استخدامها للوسائل التكنولوجية الحديثة، ومن بينها الإنترنت حيث بدأت الصحف منذ التسعينيات في استخدام أنظمة الجمع الإلكتروني، لتمثل بذلك بداية تحول الصحف الجزائرية إلى استخدام الأنظمة الرقمية بما فيها الإنترنت، وهو ما أسفر عن تحول كبير في الممارسة الصحفية بالجزائر في تحسين نوعية الأداء الصحفي، كما أصبح استخدام الإنترنت يعد أحد المعايير الأساسية في تقييم مؤهلات الصحفيين في الجزائر من خلال التوظيف كصحفيين والحكم على مهاراتهم الصحفية، وهذا ما أدى إلى الاهتمام المتزايد للصحفيين بأهمية شبكة الإنترنت وقواعد المعلومات والوسائل لاتصالية الحديثة في مجال عملهم، وذلك بالنظر لطبيعة العمل الصحفي وخصوصياته. لذلك وجب من خلال هذه الورقة البحثية طرح التساؤل العام التالي: – **ما مستقبل الصحافة الجزائرية في ظل استخدام شبكة الإنترنت؟**

تساؤلات الدراسة:

- **ما هي أهم التأثيرات التقنية والمادية لاستخدام شبكة الانترنت على الصحافة الجزائرية؟**
- **ما هي جوانب استفادة الصحافة الجزائرية من استخدام شبكة الانترنت؟**
- **ما أهم تحديات استخدام شبكة الانترنت في العمل الصحفي بالجزائر؟**
- **ما مستقبل الصحافة الجزائرية في ظل استخدام شبكة الانترنت؟**

التأثيرات المختلفة لشبكات الانترنت على الصحافة الجزائرية:

I. تأثير استخدام الإنترنت على مستوى تقنيات جمع المادة الصحفية:

يعد التطور السريع والمتلاحق لتكنولوجيا الاتصال والمعلومات الانترنت من أهم خصائص العصر الحالي، نظرا لما يتميز به من قدرة هائلة وسرعة فائقة تنعكس على فرص ازدياد المعرفة وتعزيز مرحلة التفجر المعرفي وثورة المعلومات والاتصالات، وعلى مساهمتها في تطوير وتقدم المجتمعات وتلبية احتياجات الأفراد وإشباع رغباتهم، ومن أبرز مظاهر تكنولوجيا الاتصال الحديثة شبكات المعلومات الانترنت، التي يسرت للإنسان وهو جالس أمام شاشة الكمبيوتر تصفح ملايين المواقع مستقبلا ومرسلا ما يحتاجه ويرغب فيه من الرسائل والمعلومات وغيرها من الخدمات.

وأصبحت شبكة الإنترنت من المصادر المهمة في جمع المعلومات والأخبار، التي أثرت على وسائل الاتصال التقليدية كالصحافة، نظرا لما تتميز به من تخط للحواجز الجغرافية والمكانية والسرعة الكبيرة، في جمع المادة الصحفية والتقنيات المصاحبة لها والتي سمحت لها بتأثير عميق على العمل الصحفي بظهور نوع جديد من الصحافة والصحفيين يتقنون مهارات التعامل مع هذه التكنولوجيا، وهذا ما أثر إيجابا على مجريات العمل داخل الصحيفة وخارجها.

كما ساهمت نوعية الخدمات التي تقدمها الإنترنت خاصة من خلال الحصول على المعلومات والأخبار إلى حدوث تحول في تطوير العمل الصحفي وتحسين نوعية المادة الصحفية، وسمح انتشار الإنترنت في الأوساط الصحفية بتطوير إمكانيات الصحفيين خاصة على مستوى الكم الهائل من المعلومات التي يوفرها وكثرة المصادر، فضلا عن تطور أساليب الكتابة الصحفية وإتاحة طرق جديدة في مجال جمع المواد الصحفية وتعميق أبعادها،(هادف، 2008، ص59) وهذا ما يتفق مع ما توصلت إليه دراسة (أبو صلاح، 2012) حول أثر التطور التكنولوجي على التحرير الصحفي، والتي أكدت أن انتشار الإنترنت ساهم في تطوير مهارات الصحفيين فيما يتصل بمهمة جمع المعلومات والحصول عليها من مصادر متعددة.

I. 1 . جمع المادة الصحفية باستخدام الوسائل الالكترونية On line.

وهي أولى المراحل لانطلاق العمل الصحفي يتم خلالها جمع المادة الأولية ليتم صياغتها في ما بعد في أنماط وأشكال صحفية تتناسب مع طبيعة المعلومات التي تم جمعها، لتلبي احتياجات القراء وحقهم في الإعلام وتستخدم الصحافة الحديثة العديد من التقنيات عبر شبكة الانترنت كوسائط للتغلب على أوجه القصور للوسائل التقليدية كالهاتف والتيلكس والبريد العادي والمقابلات وهي الوسائل التي باتت غير قادرة على للاستجابة لعامل السرعة الذي أصبح العامل الحاسم في عملية المنافسة بين وسائل الإعلام المختلفة.(بدر العسكر، 1998، ص29)

فأتاحت التقنيات الحديثة ممثلتا في الانترنت تحديدا للصحافة فرص للتكيف مع متطلبات المرحلة الحالية التي تشهد منافسة كبيرة بن جميع الوسائل لتلبية حاجياتها الاتصالية بالجماهير، وذلك من خلال استغلال التقنيات الخاصة بالحصول على المعلومات في العمل على تحقيق سرعة المتابعات الإخبارية القائمة على تقديم التفاصيل المهمة لجوانب الأحداث المختلفة عبر صفحاتها وطبعاتها الخاصة، من خلال الاستفادة السريعة من محتويات بنوك ومراكز المعلومات لتقديم خلفيات الأحداث بما يساهم في تطور التغطية التحليلية للصحافة.(بدر العسكر، 1998، ص93)

فأدى كل ذلك إلى تطور وسائل جمع المادة الصحفية وطرق التقاء الصحفيين بمصادرهم حيث يمكن عقد مؤتمرات صحفية عن بعد، والاتصال بهم عن طريق البريد الالكتروني، وعقد مؤتمرات فيديو، ونقاشات جماعية، وغرف دردشة، والمشاركة في الأقسام الإخبارية لصحف أخرى، والاطلاع على اختياراتهم ومعاييرهم الصحفية وممارساتهم وأدائهم.

ومن الانعكاسات المهمة والأكثر تأثير هي تلك التقنيات الالكترونية On line المتاحة على شبكة الانترنت والتي تم استخدامها من قبل العاملين في حقل الصحافة المكتوبة نذكر منها:

I. 1.1. محركات البحث عن المعلومات

لقد تعددت محركات البحث المتواجدة عبر شبكة الإنترنت، والتي يستفيد منها المحرر الصحفي في تسهيل عملية البحث عن المعلومات والمواضيع التي هو بصدد الإعداد لها، وتعتبر محركات البحث بمثابة المفاتيح التي يستخدمها الصحفي للوصول إلى ما يريد، وتتمثل هذه المحركات فيما يلي:-Licos-Exite-Infoseek-MSN-Askewest Netscape-Yahoo-Google وغيرها من المحركات المجانية، ويستعمل الصحفيون هذه المحركات للحصول على:(خطاب، 2009، ص79)

- سجلات أو وثائق وتقارير رسمية صادرة عن منظمات ومتاحة على شبكة الإنترنت.
- عناوين البريد الإلكتروني للمصادر وأرقام هواتفهم أو عناوين مساكنهم عن طريق خدمة التقصي Finger، والتي تعتمد على وجود رقم شخصي Userid لكل مشترك في الشبكة، ومن خلال هذا الرقم يستطيع المحرر الاتصال بالحاسب الخاص بالمصادر ومعرفة معلومات خاصة عنهم.
- الحصول على معلومات عن جماعات النقاش Usenet Groups حيث يستطيع المحرر الدخول على مجموعات المناقشة المتوفرة على الشبكة المفتوحة للجمهور العام والتي يصل عددها إلى الآلاف من المجموعات المصنفة

بحسب المجالات أو الموضوعات التي تعطي تقريبا غالبية أنشطة الحياة، إذ يمكن للمحرر طلب أية معلومات أو توجيه أية استفسارات حيث يحصل على الإجابة فورية.

وقد واكبت المدارس الأكاديمية صور شبكة الإنترنت كمصدر للأخبار والمعلومات الصحفية، إذ تبلور هذا الاهتمام الأكاديمي والمهني بهذا التيار في العالم في إنشاء عدة مؤسسات تدريبية ومهنية للعاملين في حقل الصحافة المكتوبة.(علم الدين، 2004، ص214):

إن خدمة البحث التي تتيحها شبكة الإنترنت ذات أهمية قصوى للحصول على الأخبار والمعلومات المختلفة بسرعة، وتجنب عبء البحث في الأرشيف الذي يأخذ وقت إلى أن يحصل الصحفي على المعلومات التي يريدها، وربما قد لا يحصل عليها، وقد استفاد العديد من الصحفيين الذين استخدموا الشبكة العنكبوتية العالمية من إدخال خدمة البحث داخل المواقع حيث يتم البحث، بكلمات مفتاحية (Mots-clés)، أو بتعبير معين وبمجرد تفعيل هذه الخدمة يقدم الموقع قائمة بالموضوعات المتصلة بالكلمة التي تم البحث عنها، وتتفاوت واجهات البحث التي يستخدمها الصحفيون عند البحث عن المعلومات في الإنترنت وذلك حسب آليات البحث التي يقدمها محرك البحث.

البحث البسيط:

ويقوم به معظم الصحفيين خاصة ممن يجهلون تقنيات البحث المتقدم ويكون البحث عن طريق وضع كلمة، أو مصطلح البحث دون وضع أية علامات أو إشارات ثم إجراء عملية البحث عن المعلومات أو الأخبار وفي هذه الحالة تكون النتيجة العديد من الروابط التي يدخل بعضها في إطار الموضوع المطلوب والبعض الآخر خارج إطار الموضوع.

البحث المتقدم:

تتيح العديد من محركات البحث إمكانيات كبيرة جدا في عملية البحث من خلالها يمكن البحث عن المعلومات بطريقة محددة حيث تتيح للصحفيين إمكانية الحصول على المعلومات والأخبار التي يريدها من خلال ربط عدد من العناصر مع بعضها البعض، وأيضا تحديد العلاقات بين المصطلحات المطلوب البحث عنها لذا فإن النتائج التي ينتهي إليها البحث تكون أفضل من تلك الصادرة عن عملية البحث البسيط.

I. 2.1. المجموعات الإخبارية News Groups

يمكن تعريف المجموعات الإخبارية بأنها مجموعة نقاش يتم من خلالها تبادل الرسائل إلكترونيا عبر الانترنت في العديد من المواضيع، ولابد أن يكون مستخدمو هذه المجموعات على وعي تام ببعض القواعد الاجتماعية التي تربط المشتركين في نشاط هذه المجموعات. (شاهين، 1999، ص49)

تعد مجموعة الأخبار من أهم تقنيات الإنترنت التي استفادت منها الصحافة الحديثة كمصدر من مصادر المعلومات والأخبار، وهي عبارة عن نظام حاسوبي لإيداع الرسائل العامة والخاصة، ويعمل بنفس طريقة عمل المنتديات الإلكترونية (BBS)، العامة والعادية، ويوجد عشرات الآلاف من تلك المنتديات حول العالم، وكل منتدى من تلك المنتديات يتمحور حول مسائل من ذات الاهتمام المشترك (الدناني، 2003، ص122).

تستخدم هذه المجموعات بروتوكول نقل إخباريات الشبكة, Network News Transfert Protocol، (NNTP)، وهو بروتوكول معياري في الإنترنت أنشئ لتحديد طريقة توزيع واستعلام واسترجاع وإرسال المقالات الإخبارية، وتعد الشبكة الإخبارية المسماة (USE NET)، أحد أكثر استخدامات البروتوكول (NNTP) شعبية ، فهي تقدم لوحدة الإعلانات، Bultin Board، وغرف الحوار Chat Rooms، والشبكة الإخبارية Net News، التي تتألف من نظام ضخم يشتمل على أكثر من 5000 ندوة حوار مفتوح ومستمر.(إبراهيم وعبد الهادي، 2004، ص125)

وتسمح معظم قوائم الاستعراض التجارية Brows، بإنجاز النفاذ إلى المجموعات الإخبارية، وعندما يشترك المستفيد بإحدى المجموعات يحقق اتصالاته، وكما سلف الذكر من خلال بروتوكول NNTP(Network News Transfert Protocol) الذي يعمل بطريقة مشابهة لقواعد STMP(Simple Mail Transfert Protocol) التي تستخدم في إرسال البريد الإلكتروني، E-Mail إلى خادم البريد لدى موزع الخدمة بإرسال المقالات والمواد التي ليست لدى المستخدم فقط، ويتفادى بذلك ازدحام المرور على الشبكة التي كان يسببها البروتوكول UUCP UNIX to) UNIX copy protocol) والذي كان يزود المستخدم بجميع المقالات الجديدة والقديمة.(نصر، 2003، ص 83)

كما يمكن لأي مشترك في الإنترنت الاشتراك في مجموعة أو أكثر وقراءة أخبار المجموعات المشترك فيها، وكتابة المقالات في أي مجموعة، ويستخدم المحرر الصحفي مجموعات الأخبار لقضاء الوقت في التحدث والتناقش مع قراء الصحيفة من أجل استقبال استفساراتهم ومقترحاتهم، وكذا استقبال انتقاداتهم الموجهة للصحيفة من أجل تطويرها.

I. 1. 3. البريد الالكتروني Electronic Mail

يمكن استخدام البريد الالكتروني في توزيع الرسائل بدلا من البريد العادي، حيث يتيح توجيه رسائل متعددة إلى أشخاص مختلفين عبر مسافات بعيدة، أو توزيع نسخة من نفس الرسالة إلى أشخاص عديدين، أو استقبال الرسائل من جهات أخرى بعيدة عن صندوق البريد الالكتروني.(مكاوي، 1997، ص72)

لقد سمح استخدام البريد الالكتروني من قبل الصحفيين بتطوير مهاراتهم ومكنهم من الولوج إلى عالم المعلومات من أوسع أبوابه، فأساليب الاتصال بالمصادر لم تعد مقتصرة على الهاتف أو الرسائل المكتوبة فقط، فقد وفر عناء التنقل للمشاركة في المؤتمرات الدولية، لان البريد الالكتروني اختصر الزمان والمكان وأعطى الفرصة للصحفي للممارسة الاحترافية، ومن آثاره على العمل الصحفي ما يلي:(هادف، 2008، ص69)

1. قلة التكلفة مقارنة بالوسائل التقليدية الأخرى مما دفع بالعديد من المؤسسات الصحفية إلى الاستغناء على الفاكس والتيلكس لإرسال واستقبال المواد الصحفية.
2. السرعة في إرسال واستقبال الرسائل الصحفية كخلفيات عن المواضيع الصحفية.
3. لم يعد الصحفيون ملزمون بالمكوث في قاعات التحرير والذهاب إليها من أجل تلقي التعليمات أو كتابة موضوعاتهم، حيث وبفضل البريد الالكتروني أضحى بإمكانهم إرسال موضوعاتهم التي يكتبونها من أي مكان.
4. أعطى للصحفي فرصة تطوير مهاراته وكفاءاته وذلك بالمشاركة في الندوات والمؤتمرات العالمية وطرح أفكاره والتفاعل مع القارئ وسماع الرأي الأخر.

I. 1. 4. قواعد البيانات وبنوك المعلومات الالكترونية Online

تعرف قواعد البيانات بأنها عبارة عن ملف أو مجموعة ملفات مترابطة، يستطيع المستخدم الوصول إليها بطريقة سهلة ومحددة ومتى شاء، فهي لا تعدو كونها ملفات يتم قرأتها الكترونيا On line تدار عن طريق مجموعة برمجيات تعرف باسم نظام إدارة قاعدة البيانات.(برنيس، 2010، ص72)

أما بنوك المعلومات فهي تقوم بتجميع الوثائق ومصادر المعلومات المختلفة وتحليل محتوياتها بطريقة منطقية يسهل استرجاعها من قبل الصحفيين الذين يستغلونها في إعداد موضوعاتهم الصحفية، من خلال الاتصال ببنك المعلومات عن طريق شبكة الانترنت.(برنيس، 2010، ص74)

ومن التأثيرات التي أحدثتها قواعد البيانات وبنوك المعلومات الالكترونية On line على العمل الصحفي ما يلي:

1. ازدياد قواعد البيانات وبنوك المعلومات سمح للصحفيين بإتاحة أكبر للمعلومات مما يعزز من ثراء موضوعاتهم الصحفية.

2. إدخال الصور والرسوم والمخطوطات إلى النصوص في قواعد البيانات وبنوك المعلومات ليستفيد منها الصحفي وبأشكالها المختلفة من خلال تقنيات الوسائط المتعددة، مما أثر إيجابا على العمل الصحفي وسمح له بمواكبة التقنيات المتطورة.

3. الحصول على معلومات فورية كخلفيات إذا ما تعلق الأمر بموضوع معين مع إيجاد علاقات منطقية بين نفس الموضوع وموضوعات أخرى ذات صلة.

4. سرعة الحصول على المعلومات من قواعد البيانات وبنوك المعلومات الالكترونية On line وفر الجهد وزاد من نسبة السبق الصحفي لدى المؤسسات الصحفية.

I. 2. تقنيات نقل المادة الصحفية من وإلى مقر الصحيفة On line.

ويعرف اختصارا (FTP: file transfer protocol) وهو احد آليات نقل الملفات، حيث تسمح لجهازين من الكمبيوتر بتبادل المعلومات بينهما دون أخذ البعد المادي بعين الاعتبار وعادة ما تكون هذه المعلومات متاحة للاستخدام المجاني حيث يستطيع المستخدم تحميل كل أنواع الملفات والبرامج التطبيقية المجانية، من كتب وصور فوتوغرافية، صور متحركة، وملفات الصوت والموسيقى والمحاضرات الصوتية وغيرها.

كما يمكن للمستخدم أيضا تحميل البرامج غير المجانية التي قد اشتراها من أي موقع ودفع ثمنها مباشرة عن طريق الشبكة (internet) وهذه إحدى التأثيرات الأخرى للشبكة حيث أنها تتضمن حركة كبيرة للعمل الصحفي وتحقق تطورا هائلة للصحافة، وكذلك الحال مع المطورين الذين يهمهم أن يواكبوا المنافسة الحاصلة في برمجيات الشبكة.

من خلال الإنترنت يمكن الحصول على برمجيات، ومقالات، وتطبيقات وإرسالها من وإلى آلاف الجهات في العالم، فخدمة نقل الملفات تعتبر من إحدى الخدمات الأساسية في الإنترنت والتي تُمكّن المستخدم من نقل ملفات بين جهازه وأي جهاز آخر للمستخدم الحق بالدخول إليه، ويتطلب ذلك التصريح للمستخدم بحيث يكون له رمز استخدام على الحاسب الآلي الآخر أو أن يكون الدخول عن طريق نظام (Anonymous FTP) والذي توفره معظم الجهات المرتبطة بالإنترنت كوسيلة لتسهيل نقل الملفات بحيث يسمح لأي مستخدم الدخول برمز استخدام موحد وهو عبارة (anonymous) وتعارفا تكون كلمة السر هي الرمز البريدي للمستخدم.

استفادت الصحافة من تطور شبكة الانترنت في نقل المادة الصحفية من وإلى مقر الصحيفة، بالعديد من المعدات على الخط On line أفرزتها ثورة الاتصالات واستفادت منها الصحافة في تطوير نقل المعلومات والبيانات، يستطيع خلالها الصحفي إرسال مادته الصحفية إلى مقر الصحيفة باستخدام الكمبيوتر الشخصي مرتبط بشبكة الانترنت وذلك من خلال:(خطاب، 2009، ص75)

- ❖ نقل المادة الصحفية من الكمبيوتر الشخصي إلى الكمبيوتر المركزي في مقر الصحيفة، الذي تتجمع فيه المادة الصحفية باستخدام المودم في حالة ما إذا كانت هذه الأجهزة متصلة بشبكة الانترنت.
- ❖ نقل المادة الصحفية باستخدام البريد الالكتروني عبر شبكة الانترنت ويتم ذلك بسرعة عالية، خاصة إذا تم استخدام خطوط DAL التي يمكن بواسطتها ضغط البيانات ونقلها بمعدل يصل إلى 7 ميجا بايت في الثانية، حيث يتم استقبالها على الفور بطريقة تزامنية، وعندها يتم استقبال البيانات المصورة أو النصية أو الصوتية من قبل المحرر الموجود في مقر الصحيفة، لهذا بلغت استفادت الصحافة من هذه التقنية حدا كبيرا تمكن معه أغلب الصحافيين من تطوير مهاراتهم في استخدام التكنولوجيات المتطورة في العمل الصحفي.

I. تأثير استخدام الإنترنت على مستوى تقنيات معالجة المادة الصحفية وإنتاجها.

مع تحول صناعة الصحافة إلى الأنظمة الرقمية، وكذا التقنيات المختلفة تحولت الكثير من الصحف إلى الآلية الكاملة في عملية الإنتاج الصحفي، وقد مهدت عوامل كثيرة لدخول شبكة الإنترنت في مجال الاستخدام الصحفي في قاعات التحرير في الصحف الكبرى الأمريكية والكندية والأوربية، حيث تم ربط الصحف بقواعد البيانات والمعلومات الفورية المتاحة، وربط بنوك المعلومات الصحفية ببنوك المعلومات المحلية والدولية، وتزايد تأثير استخدام شبكة الإنترنت في العمل الصحفي(صلاح، 2004، ص 151) من خلال:

- الانخفاض المستمر في تكلفة الشبكة.
- سهولة استخدام الإنترنت والويب وإدراك الفوائد المتحققة منها.

وقد أدى التطور السريع والمتواصل في تكنولوجيا المعلومات الانترنت إلى التأثير حتى في قاعات التحرير في جميع مراحل إصدار الصحيفة والتي تتمثل في جمع المادة الصحفية من معلومات وأخبار إلى نقل المادة الصحفية وتوصيلها إلى مقر الصحيفة، وحتى خروج الصحيفة في شكلها النهائي ووصولها إلى جمهور القراء.

II. - 1- تقنية معالجة المادة الصحفية On line.

عملية معالجة المادة الصحفية أو تحريرها هي العملية التي تبدأ فور جمع المادة وكتابتها، فالمحرر يكتب المادة في أشكال فنية مناسبة، وقد يكتب المحرر ويراجعه المحرر المسؤول أو يعيد عملية التحرير من جديد إما بالمراجعة أو إعادة الصياغة سواء بالحذف أو بالإضافة أو تغيير الأسلوب أو البناء الفني للنص.(علم الدين، 2004، ص141)

وكانت عملية التحرير الصحفي كما أشرنا إليها في محور الاستخدامات المتعلقة بمعالجة المادة الصحفية تتم بشكل يدوي في الماضي باستخدام الورقة والقلم الذي تجري به يد المحرر لتصويب الأخطاء التحريرية (لغة، أسلوب، معلومات) داخل النص، ومع اتجاه العمل الصحفي بشكل سريع ومتزايد نحو الاعتماد على تكنولوجيا الاتصال الانترنت أصبحت عملية معالجة المادة الصحفية تتم آليا على إحدى شاشات الكمبيوتر المرتبطة بالانترنت، ضمن أنظمة برامجية يتم تنصيبها داخل شبكة الاتصال بمقر الصحيفة والمتصلة بدورها بالشبكة العالمية الانترنت، فيما يعرف بالتحرير الالكتروني عبر الشبكة.(خطاب، 2009، ص81)

لقد أثرت تكنولوجيا الاتصال الانترنت على معالجة المادة الصحفية داخل قاعات التحرير حيث تحولت الصحيفة إلى مجموعة خلايا إلكترونية إضافة إلى الاستعانة بأشعة الليزر والألياف البصرية والضوئية، فبإدخال أجهزة الإعلام الآلي وربطها بشبكة الانترنت العالمية ازدادت الكفاءة والسرعة وحجم الإنتاج بشكل فاق التصور، حيث تضاعفت سرعة تلقي المادة الصحفية عبر الانترنت باستخدام تقنيات نقل المادة الصحفية المتطورة من المراسلين مما سهل على المحرر الصحفي التعامل مع المادة الصحفية ومعالجتها في قوالب فنية تتلاءم مع موضوع المادة.(علم الدين، 2004، ص283)

وسهل ذلك العمل الصحفي وزاد من سرعته، فالصحفي أصبح الآن يستطيع من خلال جهازه الشخصي وبعض التقنيات المتطورة كالجيل 3G أو 4G وباتصاله المباشر مع الشبكة العالمية الانترنت أن يكتب ويعالج موضوعه الصحفي في أي مكان في العالم ويرسله إلى مقر الصحيفة عبر تقنيات نقل المادة الصحفية مع الصور المصاحبة للموضوع.

وبالنسبة للمواد الصحفية المصورة (الصور الفوتوغرافية، والرسوم اليدوية) أصبح من الممكن إدخال النصوص المصورة هذه إلى أجهزة الإعلام الآلي المربوطة بشبكة الانترنت بحيث تدخل إلى الكمبيوتر مع المواد المكتوبة على الشاشة أين تتم عمليات المعالجة الصحفية بعد عمليات الجمع والتصحيح لها على شاشة الكمبيوتر، ثم يتم توزيع المواد على الصفحات، وتوزيع المادة الخاصة بالصفحة من حيث العناوين والصور والرسوم والجداول والفواصل، وبذلك يتم

دمج عمليات المعالجة الصحفية من التحرير صحفي إلى المونتاج والإخراج الصحفي في عملية واحدة تتم على شاشة الكمبيوتر.(علم الدين، 1996، ص)

II. 2. تقنيات تخزين المادة الصحفية واسترجاعها On line.

الأرشيف هو بنك كبير للمعلومات يضم سجلا كاملا للموضوعات التي سبق نشرها في الصحيفة والشخصيات العامة مرتبة ترتيبا قد يكون أبجديا لتسهيل عملية البحث عن المعلومات بالسرعة المناسبة، كما يضم سجلا ضخما للصور بطريقة تتيح سهولة استرجاع المطلوب منها.(قاسم، 2007، ص190)

لقد لعبت الحاسبات الآلية وأجهزة التخزين الملحقة بها بفضل التكنولوجيا الحديثة دورا كبيرا في الارتقاء بإمكانات الأرشيف، حيث حلت بنوك المعلومات Data Banks محل الملفات الضخمة، إذ كان الصحفي لما يكلف بمعالجة خبر ما أو موضوع مفاجئ كالكوارث الطبيعية أو ما شابه ذلك قد لا يكون لديه وقت كاف لمراجعة القصاصات الصحفية قبل أن يغادر مكتبه، ولكن التطور السريع في مجال تكنولوجيات المعلومات والاتصال كان له الفضل الكبير في حل هذا الإشكال إذ أصبح الصحفي من خلال الوصلة الطرفية أمامه أو الحاسب الشخصي المتصل بشبكة محلية (Local Area Network (LAN أن يفتح خطا مع الأرشيف للحصول على المعلومات التي تساعده في إعداد وتحرير المادة الصحفية بدرجة كبيرة من السرعة والكفاءة كما يمكن للمحرر الاتصال بالأرشيف دون التواجد في مقر الصحيفة في حالة ما إذا كان حاسبه الشخصي متصلا بشبكة (Wide Area Network (WAN تمتد خارج الصحيفة من خلال شبكات الاتصال(Royer, 1997, PP 140-145)

ويستطيع المحرر إدخال المعلومات التي يحصل عليها مطبوعة مباشرة لإكمال موضوعه الصحفي دون الحاجة إلى إعادة كتابتها من جديد،(خليل، 1997، ص50) كما تتيح الإنترنت من جهة أخرى للمحرر الصحفي تخزين النصوص الكاملة للصحيفة اليومية بشكلها الذي ظهرت به وكذلك من خلال نمط ملفات PDF وهناك يتم تخزينها في الشكل الكامل بالإضافة إلى تجميع القصاصات الصحفية الخاصة بكل موضوع على حدة، مما يتيح البحث عن موضوع معين في الأرشيف، حيث تظهر كافة القصاصات الخاصة بهذا الموضوع خلال فترة زمنية محددة للصحفيين.

وقد شهدت الصحافة تطورات جذرية في أسلوب تخزين المادة الصحفية واسترجاعها، حيث بدأت بالتحول من مجرد مجموعة من الملفات المليئة بالقصاصات والصور الفوتوغرافية والرسوم، إلى استعمال المصغرات الفيلمية في البدايات الأولى (الميكروفيلم والميكروفيش) حتى وصلت إلى استعمال أجهزة الإعلام الآلي الإلكترونية في عمليات التخزين والاسترجاع، واستدعى هذا إنشاء فهارس إلكترونية وكشافات، بحيث أصبح من الممكن تخزين أعداد الصحيفة كلها

خلال عام على اسطوانة مدمجة وقرص مدمج، وتتجه نظم الأرشفة الالكترونية On line للصحيفة إلى التكامل مع عمليات التحرير بحيث تتيح للصحفي استخدام الأرشيف والاطلاع علي خلفيات الموضوع الذي يعده واسترجاع ما يحتاج إليه من بيانات ومعلومات عن بعد دون عناء التنقل إلى مقر الصحيفة.(علم الدين، 2004، ص279)

وقد أثرت تقنيات تخزين المادة الصحفية واسترجاعها On line بشكل كبير على مجريات العمل الصحفي، حيث أتاحت إمكانيات جديدة أكثر فاعلية من سابقاتها التقليدية أهمها القدرة على البحث والتجوال بحرية والحصول على نتائج بسرعة ودقة عالية، إضافة إلى إثراء الأرشيف الالكتروني Online وتنوع مصادره ومعلوماته، حيث يضم أشكالا مختلفة من المعلومات مثل المواد الصوتية والفيديو والصور، إلى جانب المواد النصية بما يحقق نوع من التكامل والثراء في عرض المعلومات، هذا بالإضافة إلى ضخامة حجم المواد التي يمكن حفظها واسترجاعها، مقارنة بالأرشيف التقليدي الأمر الذي ساعد على التغلب على مشكلة المساحة المحدودة.(أحمد، 2007، ص237)

III. تأثير الإنترنت على مستوى تقنيات نشر المادة الصحفية.

إن أكثر التطورات أهمية وإثارة في مجال النشر الالكترونية On line هو التكامل بين الفديو والنشر المكتبي فقد أتاحت أوجه التقدم الحديثة في آلات المسح الضوئي وشاشات التقاط صور الفديو القيام بتضمين هذه الصور داخل أي ملف بطريقة أيسر من ذي قبل وتتيح أجهزة الفديو الرقمية للمستخدمين القيام بتحرير صور الفديو ومعالجتها، وإضفاء التأثيرات الخاصة عليها وذلك من خلال تحويل الصور ذات الإشارة التناظرية analog إلى شكل رقمي Digitalيمكن معالجته ويمكن القول انه مع دخول نظام النشر الالكترونية On line إلى الصحافة، ولاسيما في دول الغربية كانت هنالك أنظمة وسيطة مهدت الطريق لدخول الأنظمة الجديدة إلى مطابع هذه الصحف مثل آلات المسح الضوئي الصغيرة عالية الجودة، وبرامج معالجة الصور وشاشات توضيب الصفحات وتصميمها، وأجهزة الكومبيوتر الصغيرة، كما كانت مخرجات هذه الأنظمة يتم الحصول عليها مباشرة على أفلام حساسة مما خلق حلقة وسيطة متمثلة في الأنظمة الالكترونية في مرحلة ما قبل الطبع، والتي مهدت الطريق للأنظمة النشر المكتبي التي تعد الركيزة الأساسية التي تركز عليها الثورة الراهنة في مجال النشر الالكترونيOn line.(الفيصل، 2005، ص59)

ومع انتشار الانترنت وخروجها من إطار الاستخدامات المحدودة برزت ظاهرة ما يسمى بالنشر الالكتروني On line للصحف والمجلات والمدونات ومواقع الالكترونية وغيرها، وبدأت الصحافة بالولوج إلى عالم الانترنت بدوافع عديدة لعل من أهمها محاولة الاستفادة من التكنولوجيا الجديدة لتعويض الانخفاض المتزايد في عدد قرائها، فكان منذ البداية عدد الصحف التي استطاعت أن تقيم لها مواقع الكترونية على الشبكة لا يتعدى ست صحف كبرى وعدد من

الصحف الصغيرة، وبمرور الوقت وبحلول منتصف التسعينات أصبحت غالبية الصحف لها مواقع على الشبكة بعضها يضم النسخة الكاملة من الصحيفة المطبوعة ومنتجات معلوماتية أخرى، وفي بداية 1996 كان على الشبكة عالميا 154 صحيفة الكترونية، وفي أكتوبر من نفس السنة بلغ عدد الصحف على الشبكة 1562 صحيفة وقد ارتفع هذا الرقم في منتصف عام 1997 إلى نحو 3622 صحيفة أرتفع مرة أخرى في نهاية ذلك العام إلى 4000 صحيفة.(أبو عيشة، 2010، ص88)

ويوفر النشر الإلكتروني On line سهولة كبيرة في تحديث المعطيات، وساعد التوسع في استخدام النشر الإلكتروني في تحديد التوجه نحو عدد أقل من النظم وتعزيز التوجه نحو الربط بين هذه النظم لتصبح قادرة على التخاطب وتبادل المعطيات فيما بينها، كما يوفر استخدام النشر الإلكتروني On line ميزة فريدة لا يمكن الحصول عليها بالوسائط التقليدية الورقية، حيث يمكن استخدام نظم النص الممنهل HYPERTEXT التي تتضمن الوصلات البرمجية التي تستخدم للانتقال من كلمة محددة في النص إلى ملف صوتي يشرح هذه الكلمة أو إلى صورة تتعلق بهذه الكلمة أو إلى شرح تفصيلي بنص مطول يوضح مدلولاتها، والعنوان أو الكلمة التي تستخدم لهذا التطبيق تظهر عادة بلون أخضر أو أي لون آخر مختلف عن لون النص الأصلي، ويكفي الضغط عليها بالفأرة للانتقال إليها ضمن دليل الاستخدام مما يتجاوز كثيراً ما يمكن أن تقدمه الوثائق المطبوعة من سرعة النفاذ إلى المعلومة المطلوبة.(أبو عيشة، 2010، ص89)

ولذلك أثرت هذه التقنيات الحديثة للنشر الالكتروني Online على العمل الصحفي وزادت من فاعليتها وذلك عن طريق التوزيع الالكتروني الأمر الذي جعل الصحيفة تمس شرائح من القراء لم تكن لتصل إليهم دون هذه التقنيات التكنولوجية الحديثة وهذا ما يعني جمهور أكبر ومقروئية أكثر، من خلال التحرر من تبعيات الزمن وبعد المكان إذ أصبحت الطبعة الواحدة تصدر في أماكن متعددة ومن هنا يظهر التأثر الكبير لتقنيات نشر المادة الصحفية Onlineعلى العمل الصحفي.

ومن خلال ما تقدم نستنتج أن الصحافة الجزائرية استفادت بشكل كبير من استخدامات شبكة الانترنت من خلال ما يلي:

1. تحسين الأداء الصحفي بالنسبة للصحفيين الجزائريين يعد من بين أهم الإشباعات التي يسعى الصحفي إلى تحقيقها من وراء استخدامه للإنترنت في العمل الصحفي حيث احتلت المرتبة الأولى من بين مجموعة من الإشباعات

وهذا يعود غلى أن أغلب الصحفيين كما جاء في العرض لديهم رغبة جامحة في تحسين أدائهم الصحفي من خلال إدخال تقنيات جديدة.

وهذا ما تؤكده دراسة (قدواح، 2008) حول اتجاهات الصحفيين الجزائريين نحو استخدام الصحافة الالكترونية حيث توصلت إلى أن الصحفي الجزائري يؤمن إيمانا قويا أن الإنترنت تطور من مهاراته في العمل الصحفي وأنهم يستخدمونها لإشباع حاجاتهم وتنمية قدراتهم فهي في نظرهم ليست تكنولوجيا مجردة بل تحقق لهم الرغبة في امتلاك المهارات اللازمة للتعامل مع الإنترنت من أجل تحسين أدائهم في العمل ومواكبة التطور في مجال التحرير الصحفي.

كما يشير (بخيت، 2012، ص132) أنه على الصحفي أن يكتسب مهارات تقنية وخبرة بالوسائط المتعددة أو ما يعرف بالميلتيميديا سواء في جمع المادة الصحفية وتغطية الأحداث أو معالجتها واسترجاعها أو تصميمها أو نشرها، مع القدرة على توظيفها صحفيا كخلفيات مناسبة للقصص الإخبارية والقدرة على التواصل والتفاعل مع الجمهور.

كما يؤكد ذلك من جهة أخرى (بخيت،2012،ص223) أنه من بين أهم الاستخدامات الصحفية للانترنت هي تطوير المهارات الصحفية للصحفيين وكسر حاجز المهارات الصحفية التقليدية والانطلاق بها إلى آفاق رحبة من التغطية والتحليل وجمع المعلومات وصياغتها وتطوير أساليب الكتابة الصحفية واستخدام تقنيات حديثة في المعالجة الصحفية وتقديم منتجهم الصحفي بأشكال وصور متعددة ومتنوعة.

وهذا من أهم ما أكدته فرضية نظرية الاستخدمات والاشباعات حول المشاركة الفعالة للصحفيين من خلال تحقيق أهدافهم وتلبية إحتياجاتهم وإشباع رغباتهم في تحسين الأداء الصحفي بالاستخدام المستمر للانترنت لا كمستقبلين سلبين للرسائل وإنما هم يخترون بوعي نوعية المعلومات التي تخدم مصالحهم وتلبي إحتياجاتهم المهنية عبر ماهو متاح لدى شبكة الانترنت.

2. تعد تقنية نقل المادة الصحفية من بين أهم الاشباعات التي يفضلها الصحفيون الجزائريون على اعتبار أن خدمة نقل الملفات عبر الانترنت تتميز بالفعالية والسرعة وهذا ما يحتاج إليه الصحفي لزيادة فاعلية أدائه لمهامه الصحفية، وتوسيع نطاق تغطيته الجغرافية للأحداث إضافة إلى السرعة وقوة الانتشار.

وهذا ما أشار إليه (محمد نصر، 2003، ص 62) من خلال ما تم التوصل إليه حاليا بحيث يتم استخدام خطوط جديد تسمى خطوط DSL التي يمكن بواسطتها ضغط البيانات ونقلها بمعدل يصل إلى 7 ميجابايت في

الثانية، وفي ظل تزايد التقنيات التي يمكن استخدامها والآمال العريضة التي تحيط بزيادة سرعة نقل المادة الصحفية عبر الانترنت فإن أمال الصحفي تبق معلقة على التطور التكنولوجي وما يتبعه من تطور في مجال العمل الصحفي.

ولما كانت السرعة أحد متطلبات العمل الصحفي تبعا لأهمية الوقت ودوره كمتغير رئيسي في صناعة الصحافة فقد مكنت تقنية نقل المادة الصحفية بمختلف صورها من وإلى مقر الصحيفة من تقديم تغطيات إخبارية بشكل سريع، وقد ساعد على ذلك استخدام الانترنت للاختصار بعض الجهود التي كانت مطلوبة لنقل المادة الصحفية تقليديا وهو ما أدى إلى تمكين الصحفيين من العمل بشكل أفضل ومتابعة الأحداث المتلاحقة (بدر العسكر، 1998،ص 105)

3. إن الحاجة الملحة لدى الصحفيين الجزائريين هي متابعة التطورات المتلاحقة من أجل اشباعات رغباتهم التي يسعى الصحفيون إلى تحقيقها لتبيتا لاحتياجاتهم لمواكبة التطور على مستوى الممارسة الصحفية

وهذا ما تؤكده دراسة (برنيس، 2010، ص203) حول الوظيفة الإعلامية لشبكة الانترنت في عصر ثورة المعلومات في الجزائر حيث توصلت إلى أن مواكبة التطورات الحديثة" والمتلاحقة جاء نتيجة الإحساس بالحاجة إليها، حيث أصبح العمل على الأجهزة التماثلية بطيئا ورديئا ومرهقا، واقتضى ذلك أيضا التنافس لجذب الجمهور، كما أن عنصر الوقت يفرض على الصحفي التحرك السريع والفعال والحركة لتحقيق السبق الصحفي أو السباق لمتابعة الأخبار، ومنافسة المؤسسات الإعلامية الأخرى.

4. لقد أفرزت البيئة الالكترونية (الانترنت) أشكالا ووسائل حديثة للتواصل بين الصحفي ورئيس التحرير لم تعهدها الصحف من قبل إذ أصبح بمقدور الصحفي تلقي التعليمات والأوامر للانجاز المواضيع الصحفية باستخدام شبكة الانترنت وهي آلية تساعد كل من رئيس التحرير والصحفي على تخطي عقبات المكان والزمان من أجل تطوير العمل الصحفي والدفع به نحو السرعة والدقة في الانجاز فمع تزايد استخدام الانترنت في العمل الصحفي تغيرت العلاقة التي تربط الصحفي برئيس التحرير إلى درجة أنها أثرت في كم وكيفية وسرعة إنتاج المواد الصحفية وهو ما أدى إلى زيادة المهارات وسهولة تلقي التعليمات والتعامل معها.

5. أثرت الانترنت على العمل الصحفي في وفرة مصادر المعلومات التي تتميز بالتنوع والكثرة والجدة، مقابل مصادر المعلومات التقليدية المحدودة والتي تقتصر في غالبها على المصادر الرسمية.

6. تطور العمل الصحفي من خلال المهارات الصحفية التي وفرتها الانترنت للصحفيين مما جعلها للقراء أقرب.

7. التنوع في الأدوار الذي تشهدها الصحافة بعد دخولها عالم الانترنت إضافة إلى الأدوار التقليدية.

8. وفرت الانترنت عدة وسائل جديدة منحت المادة الصحفية عمقا ودقة وكذلك تعددت معها أساليب نقلها وتخزينها واسترجاعها.

9. أثر ظهور التقنيات الحديثة الانترنت وتعددها بشكل كبير على الصحافة الجزائرية وساعد ذلك على فتح باب المنافسة معها، حيث أصبح بالإمكان الحصول على المعلومة من أكثر من مصدر واحد كما أصبح بإمكان متلقي المعلومات أن يختار الوسيلة التي يراها مناسبة للحصول على المعلومة التي يريدون الوصول إليها.

10. لقد أثرت الانترنت على وسائل الإعلام بشكل عام وعلى الصحافة بشكل خاص، فقد فرضت واقعا جديدا الأمر الذي دفع بالصحافة إلى المزيد من التطور لملاحقة الركب.

11. خلق مجالات جديدة تتمثل في التدريب المهني للصحفيين على التقنيات الجديدة لترشيد استخدام الانترنت في العمل الصحفي.

12. القضاء على عائق الزمان والمكان فقد أصبح الصحفي قادر على إرسال واستقبال المادة الصحفية من أي مكان في العالم وفي أي وقت يريد وهذا ما سمح له بالمتابعة المستمرة للأحداث الطارئة والمستجدة.

13. تعزيز بعض خصائص العمل الصحفي وإضافة مزايا جديدة منها:

- ❖ زيادة تنسيق العمل الصحفي بين جميع وحداته.
- ❖ زيادة سرعة العمل الصحفي.
- ❖ زيادة سهولة العمل الصحفي وذلك من خلال سهولة استخدام الانترنت كما أشرنا إله سابقا.
- ❖ زيادة دقة وإتقان وفاعلية العمل الصحفي

14. ومن الايجابيات المهمة للتقنيات التي تثيرها الانترنت في إطار سعي الصحافة الجزائرية للوصول إلى القراء بأسرع وأسهل الطرق وهي اكتشاف أنماط جديدة من الاتصال عبر الانترنت من أبرزها الاتصال التفاعلية.

IV. تحديات استخدام شبكة الإنترنت في العمل الصحفي بالجزائر.

هناك آلاف الصحفيين الذين يمارسون حاليا مهنتهم لعصر غير عصرهم إذ تمت تهيئتهم للعمل في الصحف اليومية والمجلات ووكالات الأنباء ولكنهم يواجهون اليوم تحديات كبيرة في مجال عملهم نظرا للتطور السريع الذي تشهده تكنولوجيا الاتصال والاستخدامات المستحدثة في مجال صناعة الصحافة، مما فرض عليهم التأقلم ومواكبة الركب لمواجهة العديد من التحديات التي فرضتها التقنيات المستحدثة للانترنت في تغيير أوجه الممارسة المهنية في الصحافة المكتوبة التقليدية نتيجة للمستجدات التي أدخلتها التقنيات الحديثة على مهنة الصحافة ممثلة في:(المهداوي، 2007، ص32)

- ❖ التعامل الجديد مع الآنية والانتقال من الوتيرة الدورية لتغطية الأخبار إلى الصحافة المسترسلة.
- ❖ الانتقال من الرسالة الإعلامية المشكلة من رمز واحد أو من رمزين فقط إلى الرسالة متعددة الرموز.

- ❖ الانتقال من النص المطبوع ذو مساحة ثابتة إلى النص الفائق الموصول بنصوص أخرى.
- ❖ التحول الجذري في نوعية العلاقة مع الجمهور من متلقي سلبي تفتح له صفحة القراء في أفضل الحالات إلى شريك تفاعلي له دور حقيقي في صياغة الرسالة الإعلامية.

لذلك من الطبيعي أن تتوجه كل مؤسسة إعلامية إلى أعضاء هيئة تحريرها بالدرجة الأولى لمدها بهذه التكنولوجيا الجديدة التي لم يتعود الصحفيون على التعامل معها لأنهم تكونوا ومارسوا مهنتهم لسنوات على أسس تقليدية سواء في جمع المادة أو معالجتها ونشرها وتوزيعها، فكيف لهم اليوم أن يستجيبوا لذلك سواء من ناحية حجم العمل الإضافي أو من ناحية المهارات الجديدة اللازمة لمتطلبات الإعلام الجديد الذي يجب أن يستجيب لمتطلبات القراء.

فرفعت الصحافة المكتوبة التحدي وفرضت على الصحفيين العاملين بها أسليب جديد في العمل غيرت من مجريات العمل الصحفي كمتطلبات أساسية للتعامل مع شبكة الانترنت بكل احترافية لما تقدمه من خدمات يصعب حصرها أو متبعتها إضافة إلى مهارات الكمبيوتر وبعض التقنيات الضرورية مما يعزز مكانة الصحافة المكتوبة ضمن وسائل الإعلام الأخرى، ولكن في انتظار النجاح الذي تحققه برفعها هذا التحدي يبقى العمل الصحفي المخضرم هو السائد في هيئات التحرير وعليه أن يستجيب عن طريق التدريب لتوفير المهارات اللازمة التي تواكب التطور.(بخيت، 2000، ص ص80-81)

IV. 3. مستقبل الصحافة الجزائرية في ظل استخدام الإنترنت.

مع التطور التكنولوجي وانتشار استخدام الإنترنت على نطاق واسع، أصبح الفضاء الإلكتروني ساحة مفضلة للصحفيين لممارسة المهنة بشكل تفاعلي، وتزايد استخدام الإنترنت مما جعل العديد من الباحثين يتساءلون على مستقل الصحافة المطبوعة في ظل تعاظم الإقبال على وسائل الإعلام الجديدة وما تتميز به من مساحة أكبر من الحرية والتنوع مقارنة بالصحافة المطبوعة التي تؤكد الإحصائيات العالمية تدني نسبة المقروئية مقابل ارتفاع نسبة التعرض لنظيراتها.

لكن هل يعنى هذا أن الإعلام الجديد أفضل خاصة في ظل القيود الموضوعة على إصدار الصحافة المطبوعة والرقابة التي تفرض عليها، وهل يعنى هذا أن الإعلام الجديد أفضل، أو أنه أكثر حرية؟ وهل يهدد الصحافة المطبوعة، ويتنافس معها على الجمهور أم أن هناك مجالا للتعاون أو التكامل بينهما، وماذا عن العمل الصحفي الجديد، وما هي انعكاساته على مستقبل الصحافة والصحفي.(عبد الحميد، 2007، ص180)

ومن خلال ما رصدناه من إيجابيات وسلبيات المترتبة على استخدام الانترنت في العمل الصحفي رغم العمر القصير نسبيا لهذا الاستخدام فإن العمل في مجال الصحافة المكتوبة مرشح، لتحقيق المزيد من الحضور، مع تحسن الأداء المهني وتطوير مجالات الاستخدام لتحاكي الوسائل الإعلامية الأخرى، وخاصة مع تزايد انتشار أجهزة الكمبيوتر والهواتف الذكية والتقنيات التي تشهد تطورا لا نظير له يدفع بالصحافة المكتوبة إلى تغيير أساليب العمل وتكييفها مع متطلبات المرحلة.

أثارت تكنولوجيا الانترنت ضجة كبيرة في الأوساط الإعلامية كسابقاتها من الاكتشافات الجديدة في الميدان الاتصالي والمعلوماتي، وفي نهاية الأمر حافظت كل وسيلة على شخصيتها وقوتها وشعبيتها، هذا يعني انه بالنسبة للصحافة هناك فوائد كثيرة تنعم بها من استخدام الانترنت فبالنسبة للمتخوفين من الانترنت يجب عليهم الرجوع للتاريخ لمعرفة أن الابتكارات الجديدة من تكنولوجيا وسائل الإعلام لم تقض على سابقاتها، لكن الشيء الذي أحدثته هو التغير في أنماط الإنتاج وفي الوسائل، هذه التطورات أثرت في المهنة وفي ثقافتها من دون القضاء على الصحافة أو على الوسائل الإعلامية الأخرى.(عبد الحميد، 2007، ص180).

ولذلك فالسؤال الذي يطرح هو هل ستكون الانترنت مكملة ومفيدة للصحافة أم ستكون مهددة ومنافسة، المعطيات تقول أن الانترنت تكنولوجيا جديدة للمعلومات ستفيد أكثر مما تضر بالعمل الصحفي، فشبكة الانترنت هي مصدر مهم من مصادر الإخبار والمعلومات، بالنسبة للصحافة ومن خلال الشبكة يستطيع الصحفي الدخول في اتصال مع مجموعات المناقشات وغيرهم من مستعملي الشبكة للحصول على معلومات أو معطيات علمية أو بيانات أو غير ذلك، وهذا يعني أن الصحفي أصبح في متناوله بنك من المعلومات وملايين الأشخاص عبر العالم يستطيع أن يأخذ منهم ويتعاط معهم وهذا لصالح المهنة لخدمة أحسن واشمل وأفضل للجمهور.

والصحافة الجادة في مطلع القرن الحادي والعشرين أصبحت تهتم أكثر فأكثر بالتحليلات والدراسات والتعليقات الجادة وتعد الانترنت مصدراً ووسيلة مهمة في خدمة هذه الأساليب الصحفية التي تتطلب تعمقاً في التحليل وغزارة في المعلومات، وقوة في الإقناع والتأثير، فشبكة الانترنت تحتوي على مئات الصحف والمجلات ومحطات الإذاعة والتلفزيون ووكالات الأنباء، كل هذه الوسائط تعد روافد مهمة للمعلومات التي تبحث عنها الصحيفة لتقديمها للجمهور في قوالب متنوعة.(بدر العسكر، 1998، ص112)

وبالنظر إلى التحديات التي ترفعها الصحافة المكتوبة يمكن القول أنها ستواكب التطورات التكنولوجية وستفرض نفسها ميدانيا بما لا يدع مجالا للشك في قدراتها وقدرات العاملين بها رغم كل الصعوبات المهنية والتقنية.

وفيما يتعلق بتأثير الانترنت علي الممارسات الصحفية أظهر هذا العرض ان المنتج الصحفي قد تغير بفعل الاستخدام الدائم والمستمر لشبكة الانترنت، لذلك من المؤكد ان ثمة ارتباطا وثيقا بين استخدام الانترنت في العمل الصحفي وبين وجود تأثيرات له علي الممارسات وهذا ما سنكشف عليه من خلال الدراسة الميدنية على عينة من الصحفيين الجزائريين.

النتائج العامة للدراسة الميدانية:

في هذا الجزء من الدراسة سيتم عرض أبرز النتائج التي تم التوصل إليها في هذه الدراسة والتي كانت تهدف إلى الكشف عن الخصائص الديمغرافية لمستخدمي الانترنت من الصحفيين الجزائريين مع تحديد الاستخدامات المختلفة للانترنت في مجال الممارسة الصحفية وأين تكمن دوافع وإشباعات استخدام الانترنت لدى الصحفيين الجزائريين وما هو أثر استخدام الإنترنت في العمل الصحفي.

حيث عرض نتائج الدراسة وفق المحاور المدرجة في استمارة الاستبيان كما هو مبين على النحو التالي:

1. النتائج المتعلقة بعادات وأنماط استخدام الانترنت لدى أفراد العينة.

- أكدت الدراسة أن جل الصحفيين الجزائريين يستخدمون الانترنت في مجال عملهم الصحفي بنسبة 100% وخاصة الصحفيين الشباب من حاملي شهادات جامعية في تخصص الإعلام.

- أوضحت نتائج الدراسة أن معظم الصحفيين يستخدمون الانترنت بصفة دائمة ومستمرة بنسبة 68.02% وهذا مؤشر غلى أن الصحفيين أدركوا مدى أهمية توظيف هذه التكنولوجيا في مجال العمل الصحفي وهذا لما تقدمه لهم من خدمات.

- أظهرت نتائج الدراسة أن بداية استخدام الانترنت لدى الصحفيين تراوحت بين سنة إلى خمس سنوات وهي النسبة الغالبة 59.01% وهذا قد يعود إلى تأخر ربط بعض المؤسسات الصحفية بالانترنت أو لعدم انتشار استخدام الانترنت في العمل الصحفي في بداياته الأولى.

- أثبتت نتائج الدراسة أن هناك كثافة كبيرة في الاستخدام اليومي بالنسبة للصحفيين بنسبة 83.33% وهذا ما يشير إلى أن الصحفيين يعتمدون بنسبة عالية على الانترنت في أداء مهامهم اليومية سواء بالاطلاع على الأخبار أو الاتصال بالمصدر أو نقل المادة الصحفية من وإلى مقر الصحيفة، وما يؤكد ذلك ارتفاع نسبة الاستخدام في المرة الواحدة إلى أربع ساعات بنسبة 69.37%.

- تشير نتائج الدراسة أن أغلب الصحفيين يفضلون استخدام الانترنت في مكان العمل بنسبة 52.25% وهذا دليل على توفر أجهزة الربط بالشبكة، وتواجدهم داخل مقر العمل لفترات تسمح لهم بأداء مهامهم داخليا مما يدفعهم للإطلاع على متقدمه الانترنت من خدمات مختلفة.

- توصلت الدراسة إلى أن تعلم استخدام الانترنت بالنسبة للصحفيين كان عن طريق الاعتماد على النفس بالتجربة و الخطأ بنسبة 74.77% وهذا دليل على حب الاطلاع واكتشاف الجديد عبر ما تقدمه شبكة الانترنت وكذلك إدراكهم لأهميتها في تطوير العمل الصحفي، وربما لغياب الدورات التدريبية والتأهيل المهني في المؤسسات الصحفية.

- أثبتت نتائج الدراسة أن الصحفيين يزداد استخدامهم للانترنت عند متابعة التطورات المتلاحقة والهامة بنسبة 21.17% وهذا ما لا يدع مجالا للشك بأن الصحفيين الجزائريين يتابعون باستمرار الأحداث محليا ودوليا من خلال استخدامهم للانترنت تلبية لاحتياجاتهم وتحقيقا لأهدافهم.

- أسفرت نتائج الدراسة على أن نوعية الخدمات التي تقدمها الانترنت للصحفيين كثيرة ومتعددة أبرزها وأكثرها استعمالا لديهم هي أن الانترنت تساعدهم على ضبط خلفيات المواضيع وتفاصيلها وهذا للنقص ألمعلوماتي الذي يشهده الأرشيف التقليدي وبطئه في تقديم المعلومات في الوقت المطلوب.

2. النتائج المتعلقة بدوافع استخدام الإنترنت لدى أفراد العينة.

- كشفت الدراسة أن أكثر الدوافع استخداما لدى الصحفيين هي أن الانترنت تعتبر مصدرا أساسيا للأحداث العاجلة وعليه يعد هذا الدافع أكثر تفضيلا باحتلاله المرتبة الأولى مما شكل نقلة نوعية في مصادر جمع المعلومات بالنسبة للصحفيين.

- أوضحت الدراسة أن التفاعل مع الجمهور يعد من أهم وأبرز ما حققته استخدامات الانترنت للصحفيين بنسبة 32.43% وتعد هذه الخدمة من أهم السيمات التي تميز شبكة الانترنت وتتجلى في تعدد أنماط الاتصال التفاعلية، حرصا من الصحفيين على تحقيق عنصر رجع الصدى كأحد أهم عناصر العملية الاتصالية.

- أكدت نتائج الدراسة أن نقل المادة الصحفية من وإلى مقر الصحيفة يعد من أهم ما حققته شبكة الانترنت للصحفيين وهذا من خلال الوصول إلى مبدأ السبق الصحفي عن طريق استخدام الانترنت في سرعة إيصال المادة الصحفية.

- أثبتت الدراسة أن المصادر الفورية باعتبارها دافعا أساسيا من دوافع استخدام الانترنت في العمل الصحفي أتاحت للصحفيين العديد من المصادر التي يتحصل منها على المعلومات الآنية إلى الحد الذي استقطبت ما نسبته 61.26% من الصحفيين.

3. النتائج المتعلقة بالاشباعات التي تحققها الإنترنت لأفراد العينة.

- كشفت الدراسة أن أكثر الإشباعات التي تحققها الإنترنت تفضيلا لدى الصحفيين تمثلت في تحسين أدائهم في الممارسة الصحفية، على اعتبار أن استخدام الإنترنت يشبع حاجياتهم ويلبي رغباتهم في اكتساب تقنيات جديدة لمواكبة التطور في مجال العمل الصحفي.

- تؤكد نتائج الدراسة أن استخدام الإنترنت في العمل الصحفي يوفر العديد من التقنيات التي تساعد الصحفيين على أداء مهامهم الصحفية وأهمها تقنية إيصال المادة الصحفية من وإلى مقر الصحيفة وذلك بنسبة 52.70%، خاصة إذا كان الصحفي في عين الحدث فهو بحاجة إلى تقنية عالية وأداء جيد لا يمكن أن يتحقق من خلال وسيلة تفاعلية للنقل الفوري والسريع والمباشر للمادة الصحفية.

- أظهرت الدراسة أن الحاجة الملحة لمتابعة التطورات المتسارعة ومواكبة الجديد كانت دافعا أساسيا نحو ارتفاع نسبة استخدام الإنترنت لدى الصحفيين مما يؤكد على أن الإنترنت تحقق إشباعات الصحفيين في جانب متابعة الأحداث المتسارعة وتلبي حاجياتهم في تقديم الجديد.

- أثبت الدراسة أن الرغبة الجامحة لدى الصحفيين في تقديم الجديد وبسرعة فائقة للجمهور تلبية لرغباته كانت وراء الإشباعات التي حققتها استخدامات الإنترنت لديهم من خلال نقل المادة الصحفية بسرعة فائقة بنسبة 32.43%.

- تشير نتائج الدراسة إلى أن تلقي التعليمات من رئيس التحرير يعد من الإجراءات الأكثر تفضيلا لدى الصحفيين عند استخدامهم للإنترنت بنسبة 28.83% مما يوحي بأن للصحفيين رغبة كبيرة في مواكبة التطور والتطلع نحو الاحترافية ومحاولة إشباع حاجياتهم من خلال استخدام الإنترنت.

4. النتائج المتعلقة بأثر استخدام الانترنت في العمل الصحفي من وجهة نظر أفراد العينة.

- كشفت الدراسة أن الإنترنت لعبت دورا كبيرا في عملية تطوير التحرير الصحفي من خلال الاستخدامات المتعددة له.
- أظهرت نتائج الدراسة أن الإنترنت ساهمت في تطوير مهارات الصحفيين فيما يتصل بمهمة جمع المعلومات والحصول عليها من مصادر متعددة لإضافة إلى تسهيل التغطية الصحفية وإزالة عوائق والمكان والزمان.
- بينت الدراسة أن نوعية الخدمات التي تقدمها الإنترنت للعمل الصحفي تتمثل بالدرجة الأولى في الحصول على المعلومات من مختلف المصادر، على اعتبار الإنترنت نافذة مفتوحة على العالم تقدم للصحافة كل أشكال الدعم من أجل تطوير العمل الصحفي في جميع مراحله انطلاقا من جمع المادة إلى نشرها إلكترونيا.
- تؤكد الدراسة أن إرسال واستقبال الأخبار والتقارير الصحفية يعد من الاستخدامات التي أثرت إيجابا على تطور العمل الصحفي وذلك للأهمية التي تكتسبها هذه الخدمة مقارنة بالخدمات الأخرى.
- توصلت نتائج الدراسة إلى أن التحرير الصحفي والمعالجات الصحفية عبر الانترنت أخذت طريقها نحو الانتشار بداية باستقبال الأخبار والصور من الوكالات وصولا إلى تحرير الأخبار باستخدام الانترنت ما جعل الصحفيين يقبلون وبشكل غير مسبوق على استخدام الانترنت في أداء مهامهم الصحفية.
- أوضحت الدراسة أن الكم الهائل من المعلومات الذي تقدمه الانترنت للصحفيين تمثل حصريا في توفير الخلفيات الضرورية للتقارير الإخبارية التي ساهمت في تحسين نوعية مضمون المادة الصحفية ومن ثمة تحسين الأداء الصحفي وتطوير العمل.
- تشير الدراسة إلى أن استخدام الإنترنت أثر بشكل مباشر في تحسين الأداء الصحفي وذلك بنسبة 32.43% من خلال زيادة ثقة رئيس التحرير في أداء الصحفيين ممن يستخدمون الإنترنت بصفة دائمة ومستمرة ويعتمدون عليها في تنفيذ ما يطلب منهم بالسرعة والدقة المطلوبة.
- بينت نتائج الدراسة أن الإنترنت سهلت على الصحفيين والمؤسسات الصحفية معرفة آراء القراء بطريقة أكثر سهولة وسرعة بنسبة 61.26% مما يعد عاملا مهما في معرفة رجع الصدى ومؤشرا رئيسيا من أجل تحسين أداء الصحفيين وتطوير عملهم.
- أظهرت نتائج الدراسة أن من بين أهم التأثيرات السلبية لاستخدامات الإنترنت في العمل الصحفي هي أنها تؤثر سلبا على مصداقية المصدر.
- كما أوضحت نتائج الدراسة أن مشكل عدم التمييز بين المعلومات والأخبار الصادقة والكاذبة يعد عائقا أمام العديد من الصحفيين ممن يتجنبون استخدام الإنترنت خوفا من عدم التعرف عن المصدر الأول للمعلومات ومدى مصداقيته وتحيزه والتعديل والتشويه الذي حدث للمعلومات الأصلية بفعل تدخل أطراف عديدة فيها.

خاتمة:

لقد تمت الإشارة في مقدمة هذه الدراسة إلى إستخدمات " الإنترنت" التي شهدت تطورات متسارعة خلال العقد الأول من هذا القرن، والذي جعل من الصعب جدا على العديد من الصحفيين متابعتها في مجال العمل الصحفي، ورغم ذلك حاولنا رصد هذا الاستخدام وتوظيفاته المختلفة في مجال الصحافة المكتوبة في الجزائر.

فالمستوى الذي وصلت إليه الصحافة الجزائرية والصحفيين شكلت الإنترنت حيزا كبيرا منه لما قدمته من تسهيلات في مجالات مختلفة من نقل المادة الصحفية ومعالجتها إلى نشرها، فضلا عن السرعة والدقة التي تميز بها العمل الصحفي خلال فترة الدراسة، كما مكنت الإنترنت من توفير قواعد معلومات وبيانات للصحفيين لم تكن متوفرة في السابق وهو ما أتاح لهم الرفع من مستوى الأداء الصحفي.

هذه العوامل وغيرها جعلت من الصحفيين الجزائريين يستخدمون الإنترنت بنسبة عالية وهو ما توصلت إليه الدراسة حيث أن جل الصحفيين يستخدمون الإنترنت بصفة دائمة ومستمرة، وهذا مؤشر على أن الصحفيين أدركوا مدى أهمية توظيف هذه التكنولوجيا في مجال العمل الصحفي، كما أسفرت نتائج الدراسة على أن الصحفيين يزداد استخدامهم للإنترنت عند متابعة التطورات المتلاحقة والهامة وهذا ما يجعلهم يتابعون باستمرار الأحداث المحلية والدولية من خلال استخدامهم للإنترنت تلبية لاحتياجاتهم وتحقيقا لأهدافهم، كما أنها تساعدهم في ضبط خلفيات المواضيع وتفاصيلها مقارنة بالمصادر التقليدية.

في حين شكل نقل المادة الصحفية من وإلى مقر الصحيفة أهم ما حققته شبكة الإنترنت للصحفيين وهذا من خلال الوصول إلى مبدأ السبق الصحفي عن طريق استخدام الإنترنت في سرعة لإيصال المادة الصحفية، خاصة إذا كان الصحفي في عين الحدث فهو بحاجة إلى تقنية عالية وأداء جيد لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال وسيلة تفاعلية للنقل الفوري والسريع والمباشر للمادة الصحفية.

وهذا ما تؤكده رغبة الصحفيين الجامحة في تقديم الجديد وبسرعة فائقة للجمهور من جهة وتطوير مهاراتهم في العمل من جهة أخرى، وهذا أثر إيجابيا على تطوير العمل الصحفي وذلك للأهمية التي تكتسبها هذه التكنولوجيا.

ولهذا يمكن القول أن التطور الذي حدث في استخدامات الصحفيين لشبكة الإنترنت أثر بشكل كبير على مسار الصحافة المكتوبة بالجزائر والدفع بها نحو التطور والاحترافية سواء من حيث المعالجات الصحفية عبر الإنترنت التي أخذت طريقها نحو الانتشار بداية باستقبال الأخبار باستخدام الإنترنت ما جعل الصحفيون يقبلون وبشكل غير مسبوق على استخدام الإنترنت في أداء مهامهم الصحفية.

قائمة المراجع:

1. أحمد هند، (2007)، تأثير استخدام الجمهور المصري لوسائل الاتصال الالكترونية المستحدثة على علاقته بوسائل الإعلام المطبوعة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام قسم الصحافة جامعة القاهرة، مصر.
2. أمل محمد أمين خطاب، (2009)، تكنولوجيا الاتصال الحديثة ودورها في تطوير الأداء الصحفي، ط1، دار العالم العربي، القاهرة.
3. برنيس نعيمة، (2010)، الوظيفة الإعلامية لشبكة الإنترنت في عصر ثورة المعلومات، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة قسنطينة الجزائر.
4. بهاء شاهين، (1999)، الانترنت و العولمة، الطبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة مصر.
5. حسن عماد مكاوي، (1997)، تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات، ط2 الدار المصرية اللبنانية، القاهرة مصر.
6. حسين محمد نصر، (2003)، الإنترنت والإعلام الصحافة الالكترونية، ط1 مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع،الكويت.
7. حشمت قاسم، (2007)، مدخل لدراسة المكتبات وعلم المكتبات، مكتبة غريب للطباعة والنشر، القاهرة.
8. السر على سعد، (2014)، اثر استخدام تقنية المعلومات في تطور الصحفي تطبيقا على الهواتف الذكية، تم استرجاعها بتاريخ 2014/10/16 https://elsirsaad.wordpress.com
9. السيد بخيت، (2000)، الصحافة والانترنت، الطبعة الأولى، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة مصر.
10. السيد بخيت، (2012)، الانترنت كوسيلة اتصال جديد، دار الكتاب الجامعي، دولة الإمارات العربية المتحدة.
11. عبد الأمير الفيصل, (2005)، الصحافة الالكترونية مقاربة أولية، مؤتمر صحافة الانترنت في الوطن العربي الواقع والتحديات، كلية الاتصال، جامعة الشارقة، 22 نوفمبر، الإمارات العربية المتحدة.
12. عبد الملك ردمان الدناني، (2003)، الوظيفة الإعلامية لشبكة الانترنت، ط1 دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة مصر.
13. فارس حسن شكر المهداوي، (2007)، صحافة الانترنت دراسة تحليلية للصحف الالكترونية المرتبطة بالفضائيات الإخبارية "العربية نت نموذجا"، رسالة ماجستير، غير منشورة، في الإعلام والاتصال، الأكاديمية العربية المفتوحة بالدنمارك.

14. فهد عبد العزيز بدر العسكر، (1998)، التقنيات الصحفية الحديثة وأثرها على الأداء المهني للصحف المعاصرة، دار عالم الكتب، الرياض.

15. فيصل أبو عيشة، (2010)، الإعلام الالكتروني، دار أسامة للنشر والتوزيع عمان الأردن.

16. محمد عبد الحسيب، محمود علم الدين، (1997)، الحاسبات الالكترونية وتكنولوجيا الاتصال، دار الشروق، القاهرة مصر.

17. محمد عبد الحميد، (2007)، الاتصال والإعلام على شبكة الإنترنت، القاهرة، ط1 عالم الكتب، القاهرة مصر.

18. محمود خليل، (1997)، الصحافة الالكترونية أسس بناء الأنظمة التطبيقية في التحرير الصحفي، ط1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة مصر.

19. محمود علم الدين، (2004)، الفن الصحفي، دار أخبار اليوم، القاهرة مصر.

20. نور الدين هادف، (2008)، التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال الاستخدامات والإشباعات، دراسة تطبيقية حول استخدام مصادر المعلومات الالكترونية في وسائل الإعلام الجزائرية، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر.

21. Carter,Royer, (1997), the information technology, hesmen.

22. Djamel Bouadjimi, (2004), les nouvelles technologies de l'information et de la communication, le developpement l'arrimage de l'Algerie à la société de l'information, doctorat en science de l'information et de la communication, Faculté des scinces de l'information et de la communication, Alger .